

علماء الجنوب والتوحيد (المقار وتديكلت) أنموذجا

أ. محمد السعيد بن سعد

المركز الجامعي غرداية

إنَّ الحديث عن دور علماء الجنوب الجزائري في نشر الدين الإسلامي وترسيخ العقيدة الصحيحة ذو جوانب متعددة، يحتاج إلى سعة في الوقت، وطول نفس وصبر وعزيمة، فلا يكفي فيه الموضوع والموضوعين، ذلك أن الأمر ينصرف أساساً إلى الحديث عن دور الكتاب والزاوية والحلَّة، كل في مجاله ناهيك عن كثرة هؤلاء الشيوخ والعلماء، نذكر منهم الشيخ محمد بالكبير، الشيخ باي بالعالم، الشيخ التوهامي، الشيخ ابن مالك، الشيخ الطالب ناجم سلامة، الشيخ محمد يحضية سملاي، الشيخ البكاي حبيب الله، الشيخ عبد القادر الشبلي، الشيخ أولاد البكاي سيدي الأمين، الشيخ إبراهيم بيوض، والشيخ محمد فلالي، والشيخ محمد بن أب المزمر وغيرهم.

إسهاماتهم العقدية تمثلت في التأليف، وعلى مستوى الدرس العقدي تجلَّى ذلك في تحفيظ وتفسير آي القرآن، والأحاديث المتعلقة بالعقيدة، وفي تحفيظ وتفسير متون العقيدة والتي من أهمها، مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني (متن الرسالة)، نظم الأوجلي، ولم يقتصرُوا على هذا بل عقدوا مجالس للوعظ والإرشاد:

- إبطالا للبدع والخرافات والشعوذة.

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد

- غرساً للإيمان وتبغيضاً للكفر وأهله.

- تحصينا من البعثات التنصيرية.

في كل هذا كانوا يخاطبون الناس بالعربية والأمازيغية بحسب كل منطقة، لا يخافون في الله لومة لائم.

ولما كان معظم هؤلاء الشيوخ والعلماء لم يُوفوا حقهم في التعريف بهم وبأهم إسهاماتهم، عنّ لنا أن نرفع القلم لينث في الورق ويخط بعض جهود هؤلاء العلماء، نبتغي في هذا مسح الغبار الذي علا هؤلاء السُّرج الذين أناروا الدروب في أشد الليالي دجنة وأصعب الأوقات تحركاً.

نقترح لموضوعنا الخطة التالية:

أولاً: توطئة: - قراءة في مفردات العنوان.

ثانياً: عرض: - أهم العلماء نشأة وآثاراً.

- إسهامات هؤلاء العلماء العقديّة.

ثالثاً: خاتمة: - نتائج واقتراحات.

إن الجنوب الجزائري لبنة من لبنات، وعضو حي من أعضاء وطننا الحبيب الجزائر، بل صرح من صروح أمتنا العربية الإسلامية وجزء من قارتنا الإفريقية التي انتشر فيها الإسلام بالقدوة لحسنة¹ بفضل كوكبة من الفاتحين من التجار والمهاجرين والطرق الصوفية الذين وفدوا إلى إفريقيا، حيث اتجهوا إلى الغرب من الجزيرة العربية، حيث اتجهوا إلى الشرق، ولقد

1 ينظر، محاضرات ومناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، المجلد: 02، منشورات وزارة الشؤون الدينية، 17-26 صفر 1397/06-15 فبراير 1977.

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد

أحدث الإسلام تفاعلا في القارة أخرجها من عزلتها إلى الحياة الرحبة بما فيها من علم وحضارة ومدنية وارتقاء.

لقد ابتلى الله الجزائر العميقة بالاحتلال الفرنسي الذي عمل على طمس الشخصية الوطنية من خلال وضع حد للتعليم والوعي عامة والتعليم الديني بخاصة، بحيث أغلق المدارس والمعاهد والجامعات، بل بسط نفوذه على بعض أنشطة الزوايا هنا وهناك، الأمر الذي أدى إلى تجميد الفكر وفهم الإسلام فهما سطحيا وفي كثير من الأحيان فهماً خرافيا مشوهاً، فأصبح القرآن يقرأ على القبور فقط، واتخذ وسيلة في كتابة التماثيل والحروز التي تعلق على الصدور، وتمسك بعضهم بفكرة المقدّر والمكتوب¹.

إن دوام الحال من المحال، بل إن الأزمة تلد الهمة، من أجل هذا أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتحركت عبر مدارسها الحرة في كامل التراب الوطني شمالا وجنوبا، شرقا وغربا، شعارها عقائدي بحت، مبني على أصول ثلاثة: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"، وكان لعلمائها ومشايخها أن يغذوا عقول أبنائهم بالثقافة الإسلامية، ويجذروهم من الغزو الزاحف لابتلاعهم، بما يقدمون لهم من أساليب تحبيهم في دينهم، وترغبهم في التمسك به عقيدة وحياة، إذ الأصول الثلاثة مرتبطة بعضها ببعض، ذلك ما تشير إليه الآية الكريمة: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا...) ²،

¹ ينظر، دراسة وضعية التعليم والثقافة في الجزائر، إدريس خضير، ص: 71، منشورات ثاله، الجزائر، 2001.

² سورة البقرة، الآية: 144

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد
يقول فضلاء: الآية بها القبلة الأولى والثانية، وبها إشارة إلى الوطن "مكة" وطن محمد صلى
الله عليه وسلم¹.

فأنشأت مدارس في الجنوب على غرار بقية الوطن كمدرسة الشبيبة بالأغواط،
ومعهد الحياة بالقرارة ومدرسة الإصلاح بغرداية وهكذا، كل هذا كان بفضل رجالات
مخلصين، فمنطقتي لهقار وتديكلت بولاية تمنراست لم يشدا عن هذا الأمر بطريق أو بآخر،
إذ قَيَّضَ الله لها علماء عاملين بَلَّغُوا رسالة العلم بما أوتوا من إمكانيات، ولم يدخروا جهداً
ولا وسعاً في تعليم الناس وتوعيتهم بنشر العقيدة الصحيحة التي تفضي إلى السلوك السوي
المصطبغ بصبغة الإسلام.

لهقار²: علم على مدينة تمنراست وضواحيها كسلسلة جبلية، وتمنراست تقع أقصى
جنوب الوطن الحبيب، تتربع على مساحة 37500 كلم²، يحدها من الشمال إقليم
تديكلت، من الجنوب اغربي تنزروفت ومالي ومن الغرب والجنوب الغربي جانت وتنييري
والنيجر، سكانها الأصليون "التوراك" بأجناسهم المختلفة، إلى جانب العرب بمختلف
قبائلهم، والذين وفدوا من كل أقطار الجزائر العميقة، وبخاصة إقليم توات وتديكلت ومثليلي
الشعانية، ووادي مزاب... دون أن ننسى النازحين من الحدود المجاورة كالنيجر ومالي،
أضف إلى ذلك حركة السياح الأجانب، والذين قد يؤثروا سلباً على أبنائها وبخاصة من
حيث المعتقدات.

1 بنظر، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الجزائري)، محمد الحسن فضلاء، ص: 2/ 05-06،
ط: 01، 16 أبريل 1999، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر.

2 بنظر، مجلة إيماء (دار الشباب)، مركز تنشيط الشباب، عدد: 1998، تمنراست، وكذا le hoggar
Claude blanguernon, arthaud, Paris, 1955.p.1

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد

أما تديكلت فتقع من فقارة الزوى شرق عين صالح إلى تيمقطن بدائرة أولف¹، هذه الأخيرة التي تتبع إدارياً لولاية أدرار، والتي تتفرع إلى أقاليم ثلاثة: تديكلت وتوات وقورارة، وبهذا يحدها شمالاً: وادي الساورة، وجنوباً: تنزروف، وغرباً: عرق أركشاش، وشرقاً: أمقيد، وفي الجنوب الشرقي: لهقار وفي الشمال الشرقي: المنيعه، أي أن نقطة التقاطع بين أدرار وتمنراست (لهقار) هي منطقة تديكلت.

لقد أنجبت هذه المنطقة عددا لا يحصى من فطاحل العلماء على بعدها وفقرها، وقام أبناؤها بنشر الإسلام عقيدة وشرعة، في مناطق عديدة من غرب إفريقيا وشمالها. **أهم العلماء نشأة وآثارا وإسهاماتهم في مجال العقيدة:** بداية نشير إلى أن هؤلاء العلماء والشيوخ منهم من علّم وألّف، ومن اقتصر على التعليم دون التأليف لأسباب أو لأخرى.

نشرع في التعرف إلى من اكتفوا بعملية التدريس والوعظ فقط، وقبل أن نلج ذلك نقف على طريقة تدريس العقيدة عند هؤلاء على مستوى الكتاب أو الزاوية أو الحلة، كان تدريس العقيدة يجري في مرحلتين:

1- مرحلة الحفظ: كتابة جزء من القرآن في اللوح، بحسب سن التلميذ وسعة حفظه، وفي أسفل اللوح تكتب أبيات، أو فقرة من المتن الشري، يراعى في ذلك قدرة استيعاب التلميذ، ويقوم الشيخ بهذه العملية الأخيرة بخاصة مع متوسطي العمر والكبار، كلما أنهى المتعلم متناً شرع في آخر وهكذا، ومن هذه المتون المعتمدة نذكر:

1 الرحلة العلية إلى منطقة توات، الشيخ محمد باي بلعالم، ص: 09/1، دار هومة، الجزائر، 2005.

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد

* **متن ابن عاشر¹**: في مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، مقسم إلى كتب تحتها فصول، سبعة كتب وعشرة فصول:

1. الحمد والثناء على الله، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الأمين.
2. مقدمة لكتاب الاعتقاد، وبها أقسام مقتضى العقل، وما يجب على المكلف، وشروط التكليف.
3. كتاب أم القواعد وما انطوت عليه من العقائد، يضم: صفات الله تعالى، ما يجب له وما يجوز في حقه تعالى وما يستحيل، ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وما يجوز.

4. فصل في قواعد الإسلام، ثم أقسام الحكم الشرعي.
 5. ما يخص العبادات (الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج).
 6. وأخيراً كتاب مبادئ التصوف.
- وما يعيننا نحن: كتاب أم القواعد، ومما جاء فيه:
- يجب لله الوجود والقدم كذا البقاء والغنى المطلق عم
- إلى أن يقول:

ويستحيل ضد هذه الصفات العدم الحدوث ذا للحداثات

ثم يقول:

يجوز في حقه فعل الممكنات بأسرها وتركها في العدمات²

1 بنظر متن ابن عاشر، ابن عاشر، ص: 03-07، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، الجزائر.

2 نفسه، ص: 03-05.

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد

* **متن أسهل المسالك في مذهب الإمام مالك¹**: مقسم بدوره إلى أبواب

وفصول:

الفصل الأول منه هو الخاص بالعقيدة: باب أصول الدين وما يجب على المكلف،
سمّاه الشارح فن التوحيد، من ذلك قوله بعد الحمد والثناء على الذات العلية والصلاة على
النبي والدعاء:

أول واجب على المكلف معرفة الله يقينا فاعرف
ويقول:

وأثبتن للأنبيا الأمانة والصدق والتبليغ والفظانة
إلى أن يقول:

والأشعريُّ قدوة مُقدِّم جنيدنا طريقة مقدّم
ذلك لاعتماد أهل المغرب العقيدة الأشعرية.

* **متن الرسالة²**: جاءت في أبواب، الباب الأول ينصرف بنا إلى التوحيد: "باب ما
تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة، من واجب الديانات؛ يقول: "من ذلك الإيمان بالقلب
والنطق باللسان أن الله إله واحد لا إله غيره ولا شبيه له ولا نظير له ولا ولد له ولا والد له،
ولا صاحب له، ولا شريك له..."³.

1 ينظر مصباح السالك، شرح نظم أسهل المسالك، الشيخ محمد بشار، ص: 08-18، دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع، بيروت، لبنان.

2 متن الرسالة، ابن أبي زيد القيرواني، القاهرة، 2007.

3 نفسه، ص: 05-10.

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد

* **متن أم البراهين في العقائد**¹: لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسيني، والتي قلَّ من لا يحفظها في منطقة توات ولهقار بخاصة، فهي أول ما يُحفظُ للتلميذ في العقيدة ويُشرح، بنينا كانوا أو بناتا. ومنها قوله: "... فمما يجب لمولانا جل وعزَّ عشرون صفة وهي: الوجود والقدم والبقاء ومخالفته تعالى للحوادث...، ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة وهي أضداد العشرين الأولى...، وأما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن أو تركه... ويجمع معاني هذه العقائد كلها قول: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

وصفات الله الواجبة تنقسم إلى نفسية، وسلبية، ومعاني، ومعنوية. هذا المتن مشهور (باسم ست وستين عقيدة).

* **جوهرة التوحيد**²: لبرهان الدين إبراهيم بن هارون اللقاني (1041هـ)، ومنها قوله بعد الحمد والثناء على المولى والصلاة والسلام على النبي المصطفى:

وهذه أرجوزة لقبتها	جوهرة التوحيد قد هذبته
والله أرجو في القبول نافعا	بها مریدا في الثواب طامعا
فكل من كُلف شرعاً وجبا	عليه أن يعرف ما قد وجبا
لله والجائز والممتنعا	ومثل ذا لرسله فاستمعا
إذ كل من قلد في التوحيد	إيمانه لم يخل من ترديد

إلى أن يقول:

فواجب له الوجود والقدم	كذا بقاء لا يشاب بالعدم
وأنه لما ينال العدم	مخالف برهان هذا القدم

1 مجموع مهمات المتون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 10-03.

2 نفسه، ص: 11-19.

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد

قيامه بالنفس وحدانية منزلها أوصافه سنينه

* الخريدة البهية في العقائد التوحيدية¹: لأبي البركات أحمد بن محمد الدردير،

ومما جاء فيها قوله:

يقول راجي رحمة القدير أي أحمد المشهور بالدردير

إلى أن نصل:

وهذه عقيدة سنية سميتها الخريدة البهية
لطيفة صغيرة في الحجم لكنها كبيرة في العلم
تكفيك علما إن ترد أن تكتفي لأنها بزودة الفن تقي

ويقول:

وواجب شرعا على المكلف معرفة الله العلي فاعرف
أي يعرف الواجب والمحلا مع جائز في حقه تعالى
ومثل ذا في حق رسل الله عليهم تحية الإله

* متن الأوجلي²: ومنه:

الحمد للفرد القديم في الأزل له البقاء في الوجود لم يزل
الصمد المهيمن القدير ليس له في ملكه نظير

يقول الشيخ محمد باي: "إن الكتب التي تدرس بتوات كثيرة في سائر الفنون منها:
تظم الأوجلي في العقائد: وجوهرة اللقاني...³".

1 نفسه، ص: 232-27.

2 ينظر الرحلة العلية، سابق، ص: 280/1.

3 نفسه، ص: 276/1.

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد

2- مرحلة الشرح: يقول عنها الشيخ محمد باي: "أما كيفية تسيير الدروس فإن

الشيخ يبدأ أولاً بدعاء الاستفتاح: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد أشرف المخلوقين... إلخ، ثم يشرع في التدريس مبتدئاً بالوواح صغار الطلبة ثم الكبار مصنفات الفنون العلمية كما يلي: العقائد، الفقه والمعاملات، النحو، السيرة، وكل كتاب يقرأ على حدة، فيبدأ بمن هو في أول الكتاب ثم يليه حسب ترتيب الكتاب إلى أن ينتهي منه ثم يبدأ بالكتاب الذي يليه إلى نهاية الفن ثم كتب الفن الآخر... إلخ، وقد تجد في الفن الواحد وقفات متعددة، كما أنه إذا كان المجلس يضم عدداً ضخماً من التلاميذ فإن الشيخ يجمع بين الثلاثة والأربعة في وقفة واحدة إذا كان مستواهم واحداً، وبعد تفسير الشيخ إذا كان الكتاب منظوماً مثل العبقري أو أسهل المسالك...، يسرد الطلبة الموضوع جماعياً بصوت واحد ثم إن الشيخ المدرس يشرح للتلاميذ المتون الصغار ارتجالاً حسب عقولهم وإدراكهم ومستوياتهم، أما المتون الكبار فإنه يشرحها لهم من الشروح ويفسر المشكلات والمفردات اللغوية¹، هذا في الكتاتيب والزوايا، أما في الحلقات، فالغالب عليهم في العقائد قراءة إضاءة الدُّجَّة للمقري، وكتب السنوسي الثلاثة، والطريقة السنوسية طريقة إصلاحية تجديدية تأثر مؤسسها بالحركة الوهابية، وتهدف إلى نشر الإسلام وإصلاح العقيدة مما علق بها من أنواع البدع والضلالات، يقول أنور الجندي: "إذا كانت الطريقة السنوسية قد بدأت خطواتها في برقة فإنها بدأت فعلاً من الجزائر ولم يتوقف امتدادها منذ ظهورها حتى شملت المغرب العربي كله وتخطته إلى الجزيرة العربية وغيرها². ويدرسون

1 الرحلة العلية، سابق،

2 ينظر، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها ونشاطها)، صلاح مؤيد العقبي، ص: 194 و203، دار، البراق، بيروت، لبنان، 2002.

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد
أيضا الجوهرة وغيرها، يقول أحد آل السوق: "... وغالب من يتضلع منهم -أي أهل
الحلة- في العلوم يكتفي بما فهمه من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم،
والغالب عليهم الاستغناء، بعقيدة ابن أبي زيد القيرواني؛ لأنهم تابعون للعلماء المغاربة الذين
ذكر صاحب الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى أنهم مازالوا في العقائد على ما
عليه السلف إلى أن أتاهم محمد بن تومرت مهدي الموحدين قادماً من الشرق بالعقيدة
الأشعرية¹.

من هؤلاء العلماء والمشايخ الذين لم نعثر لهم على مؤلفات، وإنما قاموا بالحفاظ
على العقيدة من خلال الدرس العقدي والمواعظ من باب القائل عند ما سئل عن قلة
مصنفاته: "شغلني تأليف الرجال عن تأليف الكتب".

أولاً: شيوخ وعلماء منطقة لهقار: ومنهم:

* الشيخ العلامة محمد يحضيه بن الحاج المختار السملالي²، ولد بمدينة
العيون بموريتانيا سنة 1895، تنقل من موريتانيا إلى الحجاز ومنها إلى المشرق العربي ثم
شمال إفريقيا إلى المغرب العربي بليبيا وأخيراً استقر به المقام بالجنوب الجزائري في إحدى دوائر
مدينة تلمسان "أبلسة" تبعد عن المدينة غرباً بـ 100 كلم، كان له الفضل في إخراج أهلها

1 دور الحلة في نشر الدين الإسلامي، محمد أداس، (مقال مخطوط)، ص: 14-15، وكذا الجواهر الثمين في
تاريخ صحراء المثلثين، الشيخ الحسني الإدريسي الدغوي العتيق، وكذا، كتاب إتحاف المودود بالجواب عن أسئلة
الابن محمد، للشيخ محمد الحاج بن محمد أحمد الحسني الأدرعي السوقي، وكتاب الطرائف والتلائد، للشيخ
سيدي محمد المختار الكنتي الكبير.

2 ينظر، ترجمة لعلماء الهقار وتديكلت، المجلس العلمي لنظارة الشؤون الدينية، ص: 06/1-07، تلمسان،
الجزائر.

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد
من ظلمات الجهل والخرافات والبدع، قيل إن له مخطوطات، لكننا لم نحصل على شيء منها.

* **الشيخ بكتة بن إبراهيم¹**: ولد بقرية تاظروك شرق مدينة تمنراست، كان يعد قاضي وإمام قرية تاظروك آنذاك، اعتمد في نشر العلم على عقد المجالس وإلقاء الدروس في الوعظ والإرشاد وتعليم القرآن الكريم، تصدى للاحتلال الفرنسي بثبات وعزيمة، حتى قيل عنه أنه حرّم كل ما يأتي من الفرنسيين وحرّم النظر إليهم، ومن جهوده في نشر الإسلام نقله لعلم التوحيد "بالتارقية" ليسهل على أهل المنطقة استيعابه والعمل بمقتضاه، وهو بدوره لم يصلنا من مخطوطاته التي قيل بأنها ضاعت بين جانث وليبيا.

* **الشيخ عبد القادر بن مالك²**: ولد سنة 1909 بساهل (أقبلي) ولاية أدرار، واستقر بمنطقة "أبلسة" غرب تمنراست، التي رحل إليها سنة 1930 وأسس بها أول مسجد ومدرسة قرآنية (كتاب)، يعد أحد مؤسسي الدعوة الإسلامية بلهقار، تصدى بلسانه وقلمه لكل محاولات الاحتلال، محارباً الحملات التبشيرية، موجهاً ضربة قاسية لأتباع "شارل دي فوكو" الذي كانت مهمته الأولى في هذه الديار هي غرس بذور المسيحية، ولا زالت مدرسته القرآنية تواصل نشاطها إلى حد اليوم بفضل تلامذته.

* **الشيخ أولاد البكاي سيدي الأمين³**: أخذ العلم عن أخيه عابدين وخلفه في القضاء والتعليم، حظي باحترام بين قبائل لهقار وقبائل العرب على السواء والتي كانت ترحل بين اينبنغريت جنوباً وأهنت شماش شمالاً، كان شيخاً عالماً مهتماً بالعلم والتعليم، جاهد

1 نفسه، ص: 12-10/1.

2 نفسه، ص: 17-15/1.

3 نفسه، ص: 80/39/1.

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد

الاحتلال الفرنسي، واستطاع أن يغرس تعاليم الإسلام والعقيدة السمحة في النفوس، قام بتلقيها مشافهة لمن لا يعرفون القراءة ومن لم تسمح لهم الإمكانيات بالالتحاق بمدرسته، لا أحد ينكر الدور الكبير الذي قام به الشيخ سيدي الأمين في المحافظة على الإسلام وجعل القبائل ترتبط بعقيدتها على الرغم من الظروف الحالكة، كان مجلسه العلمي يستمر من الصباح إلى ظلام الليل، وقد لا يقوم من مجلسه إلا للضرورة.

* **الشيخ التهامي¹**: يعد أول من أسس مسجداً ومدرسة بتمنراست وسط المدينة، قدم من أقبلي واستقر بتمنراست، كان يلقي دروسه بالمسجد العتيق، وبمنزله بخاصة بين صلاة الظهر والعصر، شارحاً لمختلف المتون في العقيدة وغيرها، حارب البدع والخرافات، لم يتوان عن ذلك حتى وافقه المنية، تخرج على يده شيخنا الطالب ناجم سلامة، نهج سبيله بحيث كان إماماً للمسجد العتيق، ومدرساً لكتّابه، تلقينا عنه شرح المتون وذلك في الضحى بعد كتابة ألواحنا وليلاً في بيته بعد صلاة العشاء.

* **الشيخ أحمد بن مالك²**: هو أحمد بن مالك بن الحاج عبد القادر بن محمد بن مالك الساهلي، ولد سنة 1890 ببلدة ساهل ولاية أدرار، أسس أول مسجد بقرية "أبلسة" غرب تمنراست والذي واصل فيه ابنه بعد وفاته "تتلمذ على شيخه حمزة بن مالك الذي كان يقرّبه ويضعه في مرتبة خاصة دون بقية التلاميذ، حتى قال فيه: أحمد بن مالك يموت أحمد ويموت معه اثنان: علم القرآن وعلم التوحيد".

وجوده بالمنطقة مكن الأهالي من الحفاظ على عقيدتهم وهويتهم، لقن بدوره ضربة موجعة لشارفوكو وأتباعه.

1 نفسه، ص: 05-03/1.

2 نفسه، ص: 27.

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد
انقطع عن بلاده وأبنائه نحو أربعين سنة، راسله بعده أهل توات قائلين: إنك
مسؤول عن نوعين من أحكام الإسلام لم يكن ليحسنهما غيرك... هما: علم القرآن
والتوحيد.

ثانيا: شيوخ وعلماء منطقة تديكلت: نأخذ منهم:

* الطالب قدور بن امحمد بن محمد لمغربي¹: ولد سنة 1973 بعين صالح،
مما قام به أنه فتح مدارس ليلية لتعليم الكبار القراءة والكتابة ومبادئ التوحيد.
* الإمام الطالب عبد الله عبد الرحمان²: من مواليد سنة 1900 بعين صالح،
أسندت إليه الإمامة بالمسجد العتيق بقصر المرابطين، وكلف بتعليم القرآن، قام بمحاربة
البدع والخرافات، التي ظهرت في المجتمع ووجدت قبولا وتشجيعا من المحتل الفرنسي من
ذلك: رسم الصليب للتبرك، والاختلاط السافر في الأفراح، فتح المدرسة (الكتاب) للبنين
والبنات.

وينبغي الإشارة إلى أننا أوردنا هؤلاء الشيوخ من الهقار أو تديكلت على سبيل
التمثيل لا الحصر، فهم ثلة لا تكاد تحصى، ولكن مالا يدرك كله لا يترك جله.
لنلج الآن العلماء والشيوخ الذين ألفوا وخلفوا آثارا في الحقل العقدي من أبناء هذه
المناطق، وهم على التوالي:

* الشيخ محمد بن أب المزمري³: من كبار علماء توات في عصره ولد بآولف
(أولاد الحاج) بلدية تمقطن ولاية أدرار، في العقد الأخير من القرن الحادي عشر للهجرة،

1 نفسه، ص: 18-19.

2 نفسه، ص: 20-22.

3 ينظر، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، سابق، ص: 829.

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد

قضى حياته في العلم والتعليم والإرشاد والتوجيه، يقول فيه الشيخ محمد باي: "هو العالم الوحيد الذي ربط بين مناطق توات الثلاثة وغيرها¹، من مؤلفاته في حقل العقيدة: أرجوزة في علم الكلام سماها الأهنة المعجلة، يقول فيها²:

من نظم شعر حسنت صفاته	يجرز ما تجب معرفته
على المكلفين في العلي	جل وفي حق جميع الرسل
أي ماله وما لهم عقلا يجب	أو يستحيل أو يجوز فانتدب
فواجب لا يقبل النفي وما أبي	الثبوت المستحيل فاعلما
ثم تلفيه يقول:	

يجب لله الوجود والقدم ثم البقا	أي سلب لاحق العدم
وخلفه للخلق والقيام	بنفسه ووحدته ترام

* الشيخ البكري بن عبد الرحمن بن الطيب³: بأولاد أنقال (أدرار)، من زاوية الشيخ البكري، من إسهاماته العقيدية أرجوزته التي ينصح الشيخ محمد باي بتبليغها للتلاميذ في الكتابات والزوايا الذين لهم اهتمام وعناية بتصحيح العقيدة، يقول في هذه الأرجوزة:

وبعد فاقصد بهذا النظم	أوليات من فنون العلم
أرجوزة قد شملت من العلوم	ثلاثة من خير أنواع الفهوم
أولها التوحيد ثم الفقه	ثم التصوف الشريف الوجه

1 ينظر، الرحلة العلية، سابق، ص: 89.

2 نفسه، ص: 91/1-94.

3 نفسه، ص: 163/1.

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد

* الشيخ عبد العزيز سيد اعمر¹: إمام مهديّة والمدرس بمدرسة سيد البخاري، حيث وضع شرحاً لهذه الأرجوزة تيسيراً لفهمها وإفادة التلميذ من معارفها.

* الشيخ عبد الرحمن السكوتي²: من قبيلة فولان المشهورة بتبحرها في العلم، ولد بقرية ساهل بلدية أقبلي، دائرة أولف، ولاية أدرار، وهو من الأئمة والمعلمين والمرشدين، له في العقيدة بعد الدرس والوعظ نظم في أسماء الله الحسنى، ومن ذلك قوله:

أدعوك يا رب الوري رب الوري الله والرحمن أرجو أن أرى

أول من نظم هذا الدررا من السلوك العربي اثني عشر

تسعا وتسعين بنظم زاه في العدة الشهور عند الله

- الشيخ الطاهر بن عبد المعطي السباعي³: من مواليد 1325هـ بمراكش، نزل

بسالي عند الشرفاء أولاد السي حمو معلما ومرشدا وموجها بمدرستهم، من مؤلفته في إطار العقيدة نذكر: فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك، وهو شرح في أربعة أجزاء.

- الشيخ محمد باي بلعالم⁴: ذلك أننا لا يمكن أن نبرح المقام من دون أن نذكر

الشيخ الفضيل الذي أعطى وأفاض في شتى العلوم الدينية تغمده الله برحمته (أمين)، لقد أسهم إسهامات جليلة في تنوير هذه الربوع من الوطن الحبيب على مستوى التنظير والدرس كليهما، بدءاً بتأسيس المدرسة القرآنية الدينية التابعة لمسجد مصعب بن عمير بالركينة

1 نفسه، ص: 163/1.

2 نفسه، ص: 240/1 و246.

3 نفسه، ص: 354-364.

4 نفسه، ص: 358-388.

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد

أولف، ولد سنة 1930 بقرية ساهل بلدية أقبلي، من جهوده في سبيل نشر عقيدة التوحيد نذكر عل سبيل التمثيل لا الحصر: سلسلة الدروس والمحاضرات بالجزائر العميقة وخارجها، مؤلفاته التي تربو عن الخمسين يشير في كل منها إلى أصول العقيدة الصحيحة بل حتى في قصائده التي نظمها في غير ما فن، وتجدر الإشارة هنا إلى مؤلفه: زاد السالك شرح أسهل المسالك والذي طبع بدار ابن حزم، يقول في باب أصول الدين وما يجب على المكلف شارحا: "...أخذ يبين ما يجب على المكلف من أصول الدين من ذكر وأثنى وجوبا عينيا معرفة الله، والمعرفة المعنى المطابق عن دليل ومعناها الجزم بوجود ذاته لقوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} ¹، فيجب على المكلف معرفة كل عقيدة بدليل..." ².

وإذا تصفحنا الجدول الأسبوعي للمدرسة في جميع المستويات نجد مادة العقيدة مثبتة به.

بعض كتاتيب المنطقة:

اسم الكتاب	الشيخ المدرس	المنطقة	الملاحظة
كتاب المسجد العتيق	الطالب ناجم سلامة	وسط المدينة تمارست	القرآن، العقيدة، الفقه
كتاب وسط المدينة (الحوانيت)	الطالب محمد الناجم حادقي	وسط المدينة تمارست	///
مدرسة الفاروق التابعة لمسجد فاطمة الزهراء	الشيخ احمد سلامة	- تمقارت تمارست - وسط المدينة (بيت)	المدرسة امتداد لمدرسة الشيخ التهامي ومدرسة

1 سورة محمد، الآية: 19.

2 ينظر، زاد السالك شرح أسهل المسالك، محمد باي بلعالم، ص: 12-13، ط: 01، 2008/1429، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد

الشيخ التهامي) - الحفرة تمارست	الشيخ ناجم، وهي كما تري فروع (مفتوحة للصغار والكبار) شبه زاوية		
الشيخ محمد مقدم	الحفرة تمارست	تفرعت عن مدرسة الشيخ بلكير	مدرسة الفتح
الشيخ عبد الرحمن بعموري	قطع الوادي تمارست	تفرعت عن مدرسة الشيخ بلكير	مدرسة عبد الله بن عباس
محمد البركة بامبارك	سرسوف تمارست		مدرسة أبي بن كعب
الشيخ عبد القادر بن مالك	دائرة أبلسة تمارست	توفي الشيخ وخلفه تلاميذه	المدرسة القرآنية أبلسة
الشيخ محمد الزاوي	قصر العرب عين صالح	توفي الشيخ وخلفه ابنه	
الشيخ عبد القادر شيلي	فقارة الزوى عين صالح	توفي الشيخ وخلفه تلاميذه	المدرسة القرآنية فقارة الزوى
الشيخ احمد بن مالك	قصر المرباطين عين صالح	يياشر مهامه إلى الآن على الرغم من كبر سنه	مدرسة الشيخ محمد
عبد الرحمن سمع	اينغر عين صالح	القرآن، العقيدة، الفقه	مدرسة ذو النورين
محمد عبد الدائم	قطع الوادي الغربية	///	مدرسة موسى بن نصير
ناجم قومي	الحفرة تمارست	///	مدرسة الإمام مالك

بعض زوايا المنطقة:

اسم الزاوية	الشيخ المدرس	المنطقة	الملاحظة
زاوية الشيخ محمد بلكير	محمد بلكير	أدرار	مختلف العلوم الشرعية

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد

زواية الشيخ محمد باي	محمد باي بلعالم	أولف	///
علي بن أبي طالب	عبد الكريم الدباغي	رقان	///
زواية الشيخ اعمر	محمد بن اعمر	إقسطن عين صالح	بها خزائن
زواية شيخ الركب	محمد بن عبد الرحمن	أقبلي	///
زواية مولاي هبية	سيدي بو لنوار	أولف	///

بعض الحلول:

اسم الحلة	الشيخ المدرس	المنطقة	الملاحظة
حلة السوقين	السوقيون	صحراء أزواد	مختلف العلوم الشرعية، من علمائها: الشيخ العتيق بن سعد الدين الشريف والشيخ محمد عال الشريف والشيخ محمد الأمين بن أحمد
حلة كتنة	الكتنيون	///	من روادها: الشيخ المختار الكبير وحفيده الشيخ باي والشيخ سيدي محمد بن باد

الخاتمة: إن نشر عقيدة التوحيد في الجنوب الجزائري بمخاض منطقة لهقار والتديكلت عرف عناية واهتماما كبيرا من خلال:

- جهود كوكبة من الشيوخ والعلماء كالشيخ سي محمد بلكير، الشيخ مولاي أحمد الطاهري، الشيخ محمد باي بلعالم، الشيخ احمد بن مالك، الشيخ أحمدادو بوسليم، الشيخ محمد الزاوي، الشيخ محمد التوهامي، الشيخ الطالب ناجم سلامة الشيخ محمد القائم والشيخ محمد أداس والشيخ محمود صديقي وغيرهم ممن لا تسعهم الصفحة والصفحات.
- هذه الجهود انبجست في الدرس العقدي بالكتاب أو الزاوية أو الحلة وفي الدرس المسجدي، وجسدت أيضا في المؤلفات التي أشرنا إلى بعضها.
- الدرس العقدي كان وفق طريقة منهجية.

علماء الجنوب والتوحيد (لهقار وتديكلت أنموذجا) _____ أ. محمد السعيد بن سعد

- الدرس العقدي كان محصورا إلى حد ما في متون من أهمها والذي عند أهل المنطقة "بست وستين عقيدة".

- لا يكاد يتخلف أحد من أبناء المنطقة عن حفظ هذه المتون أو بعضها.

- حرصا لا على تبليغ العقيدة الصحيحة نظم بعضهم منظومات من الشعر الشعبي، (يا شيب شايب).

- أما يمكن من هنات الدرس العقدي التركيز أكثر على الحفظ، وبعضهم لا يعزز شرحه في المتن للتلميذ بالآيات والأحاديث النبوية الشريفة، إلا اللهم ما رأيانهم مثلا عند الشيخ محمد باي والشيخ أحمد سلامة، والشيخ عبد الرحمن بعموري وغيرهم.

- تجدر الإشارة إلى أن هذه المتون يشرح بعضها بعضا، ولذلك يمكن الاكتفاء ببعضها كأن يؤخذ متن منظوم والآخر يكون مشورا ويستثمر الوقت الآخر في الوقوف على الأدلة والشواهد من الكتاب والسنة.